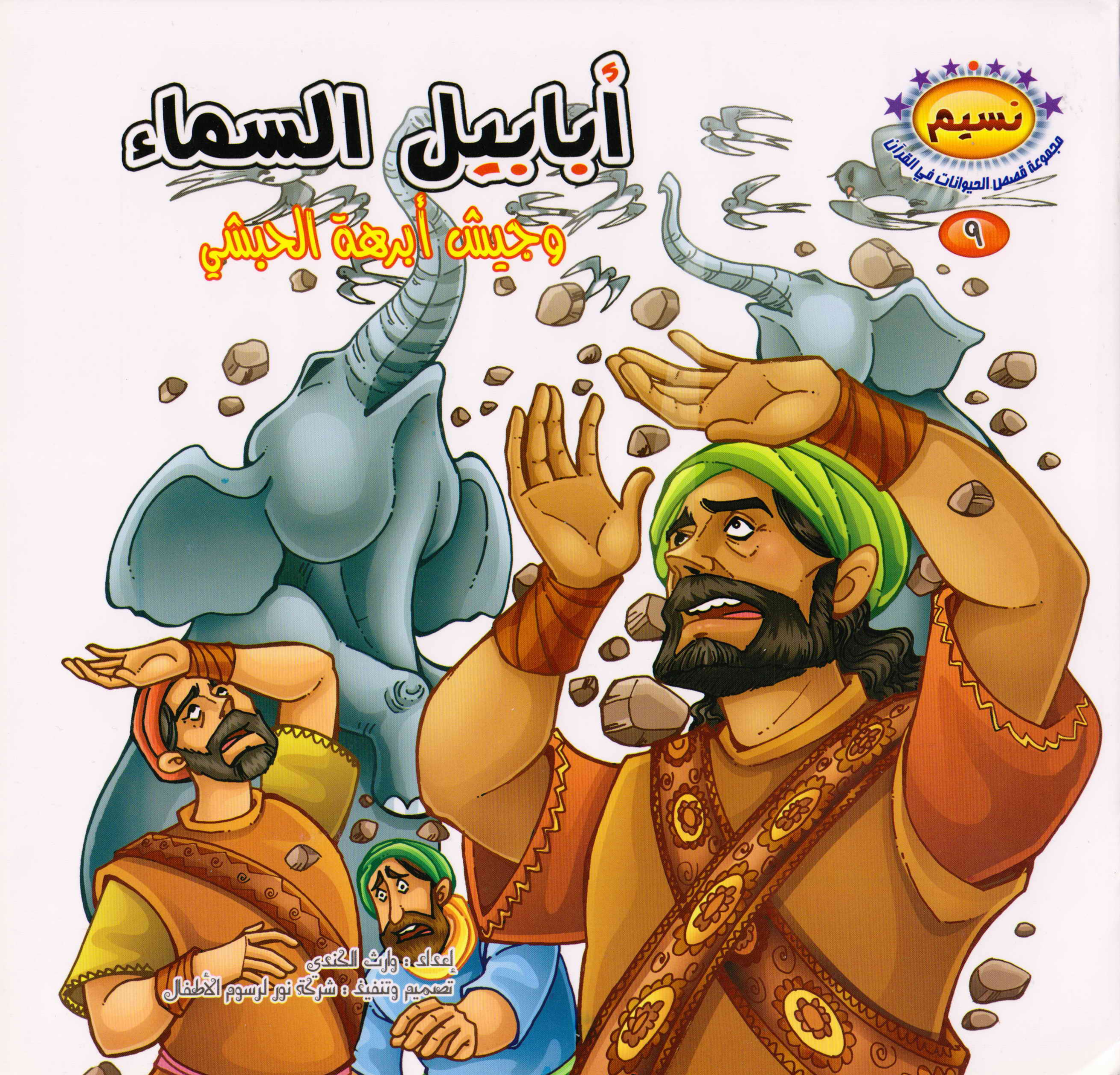

نسيم
مجموعة قصص الحيوانات في القرآن
٩
أبابيل السماء
وجيش أبرهة الحبشي
إعداد : وارث الكندي
تصميم وتنفيذ : شركة نور لرسوم الأطفال



أبابيل السماء

وجيش أبرهة الحبشي

دار البراق للطباعة والنشر

اسم الكتاب : أبابيل السماء
إعداد : وارث الكندي
رسوم : طيبة عبدالله
تلوين رقمي : مليحة حسن
الإشراف الفني : محمد القاسمي
المطبعة : اسراء

الناشر : دار البراق للطباعة والنشر
تصميم وتنفيذ : شركة نور لرسوم الأطفال
الطبعة الثانية
عدد النسخ : ٥٠٠٠ نسخة
ISBN:978-964-2504-61-9



كلُّ مَـا في الوُجـودِ مِنْ مَخلُوقاتٍ خاضِعٌ لإرادَةِ اللهِ سُـبحانهُ و تعالى و قُدرتِه. و قِصَّتُنا هذهِ سَـنَتعرَّفُ مِن خِلالِها على نَوعٍ مِنَ الطيُورِ التي بَعثها اللهُ سُبحانَهُ و تعالى مِنَ السّماءِ لتدميرِ ظالِمٍ جبّارٍ مَعَ جَيْشهِ المُعتدي. وقَد ذَكرَ اللهُ تعالى هذهِ الطُيورَ في القرآنِ الكريم وفي سُـورةِ الفيلِ المُباركةِ ، و سَـمّاها طُيورُ الأبابيلِ ، و هي طُيورٌ صَغيرةٌ كلّفَها الرَّحمنُ بِمُهِمّةٍ صَعْبةٍ وهيَ تَدْمير جَيشِ أَبْرَهَةَ الحَبَشي الكبير ، تَعالوا نُتابعُ هذهِ القِصّةَ سَويَّةً.

فَفي العامِ الذي وُلِدَ فيهِ رَسُـولُ الإنسـانيّةِ و خَاتَمُ الأنبياءِ و المُرسَـلينَ مُحمّدٌ المُصطفى ﷺ والذي سُمِّيَ بعَام الفيـلِ، تَحرَّكَ مَلِكُ الحَبشَـةِ الجَبّارُ أبْرهَـةُ بجَيْشٍ جَبَّارٍ مُدجَّجٍ بالأسْـلحةِ و تَتقدَّمُ هذا الجيشَ فيلـةٌ كبيرةٌ مُدرّبةٌ لِحمايَتـهِ و تَدمير الجُيـوش التـي تُواجِهُهـا. و كانَـتْ حَركَـةُ الجَيـشِ بـا تّجـاهِ مكّـةَ المُكرَّمةَ و بَيْتِ اللهِ الحَرام (الكعبـةِ المُشـرفةِ) لِهَدمِهـا و تَخْريبِهـا و نَقلِ الحَجَرِ الأسْودِ إلى الحَبشةِ.







كانَ السَببُ الأَساسيُّ لِتقدُّم جَيش أبرَهَةَ نَحْوَ الكَعبةِ المُشرّفةِ و تَدميرها هُو لِتَوجيهِ حَركةِ الحُجّاج و تَحويلها إلى الحَبشـةِ ، لأنَّ مكّةَ المُكرَّمةَ كانتْ مَركَزاً تجارياً مُهمّاً وأسْـواقُها مُزدَهِرَةٌ ، و تَحُطُّ فيهـا القَوافِلُ المُحمّلَةُ بالبضائعِ القادمةِ مِنْ بلادِ اليَمَنِ و المَغربِ العَربي و بلادِ الشّـام والعِراقِ و سَائرِ البُلدانِ، إضافةً إلى قُدوم آلافِ الحَجيجِ إلى مكّةَ كُلِّ عام وهُمْ يَحمِلوُنَ أمْتِعتَهُم المُختلفةِ و يَعيشُـونَ في مَكّة أيّاماً يَبتَضِعُونَ مِنْ أسْواقِها و يَشْترونَ الهَدايا.

فَبنَـى أبْرَهَةُ كَنيسَـةً كبيرةً في الحَبشـةِ حَيثُ كانَ يَدَّعي أنّـهُ نَصْرانيٌّ ، و طَرَّزَ جدْرانَها بالذّهَبِ و الفِضَّةِ و المُجَوهراتِ المُختلفةِ وزَيَّنَ جدرانَها و سُـقوفَهَا بأنواعِ الزّخـارفِ و النّقوشِ، و قرَّرَ أنْ ينقلَ الحَجرَ الأَسْـودَ إليْهَـا، لِتكونَ هذه الكنيسَـةُ مَركزاً للحَجيـج و تُبْنى حَولَها الأَسـواقُ و تَزدَهِرُ الطُرقُ المُؤدّيةُ إليْها بالحَركةِ التِجاريّةِ و القَوافِلَ، و لكنّ أبْرَهَةَ الجَبّـارَ الكافـرَ لمْ يُـدرِك أنّ اللهَ تَعالى جَعَلَ بَيتَهُ الحَرامَ في مكّةَ المُكرّمةِ و لمْ يَجعلهُ في مكانٍ آخَرَ و اختارَ لهُ هَذهِ الأرضَ التي بَارَكَ فيها.

وَ راحَ الجَيْشُ يَتقدّمُ نَحوَ الكعبةِ وتَتقدَّمُهُ الفِيلَةُ الكبيرةُ، و حَاصَرَ مَكّةَ المُكرمَةَ مِنْ أغْلب جهاتِهَا و عَسْكَرَ هُناكَ لإتمام خُطَطِ الهُجُوم و كَيفيّةِ تَدمير المَدينةِ وَ نَهْبها وَ هَدْمِ الكَعْبةِ المُشـَرَّفةِ. شَعَرَ أهْلُ مَكّةَ المُكرَّمةِ بالخَطر و قُدُوم هَذا الجيشِ المُسَلَّحِ الجَرَّارِ و المَحْميّ بالفِيلَةِ فَهُمْ لايَمْتلكُونَ جَيشاً لمُواجَهَةِ جَيْشِ أبْرَهَةَ وَليْسَ لَدَيْهِمْ القُدْرَةُ على صَدِّهِ و الدِفاعِ عَنْ بيتِ اللهِ الحَرامِ الذي رَفَعَ قَواعِدَهُ وبَناهُ خَليلُ الرَحْمنِ وَ أبُو الأنبياء إبراهيمُ عليه السلام.



فتَوَجّهُوا إلى عَبدِ المُطّلِبِ جَدِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ الذي كانَ يَرْعى وَ يَخْدِمُ في البَيتِ الحَرامِ و أكْبَرَ أشْرافِ مَكّةَ، وَ سَألوُهُ عَنِ العَمَلِ الذي يَجبُ أنْ يَقُومُوا بِهِ للدفاعِ عَنْ بَيتِ اللهِ الحَرام.

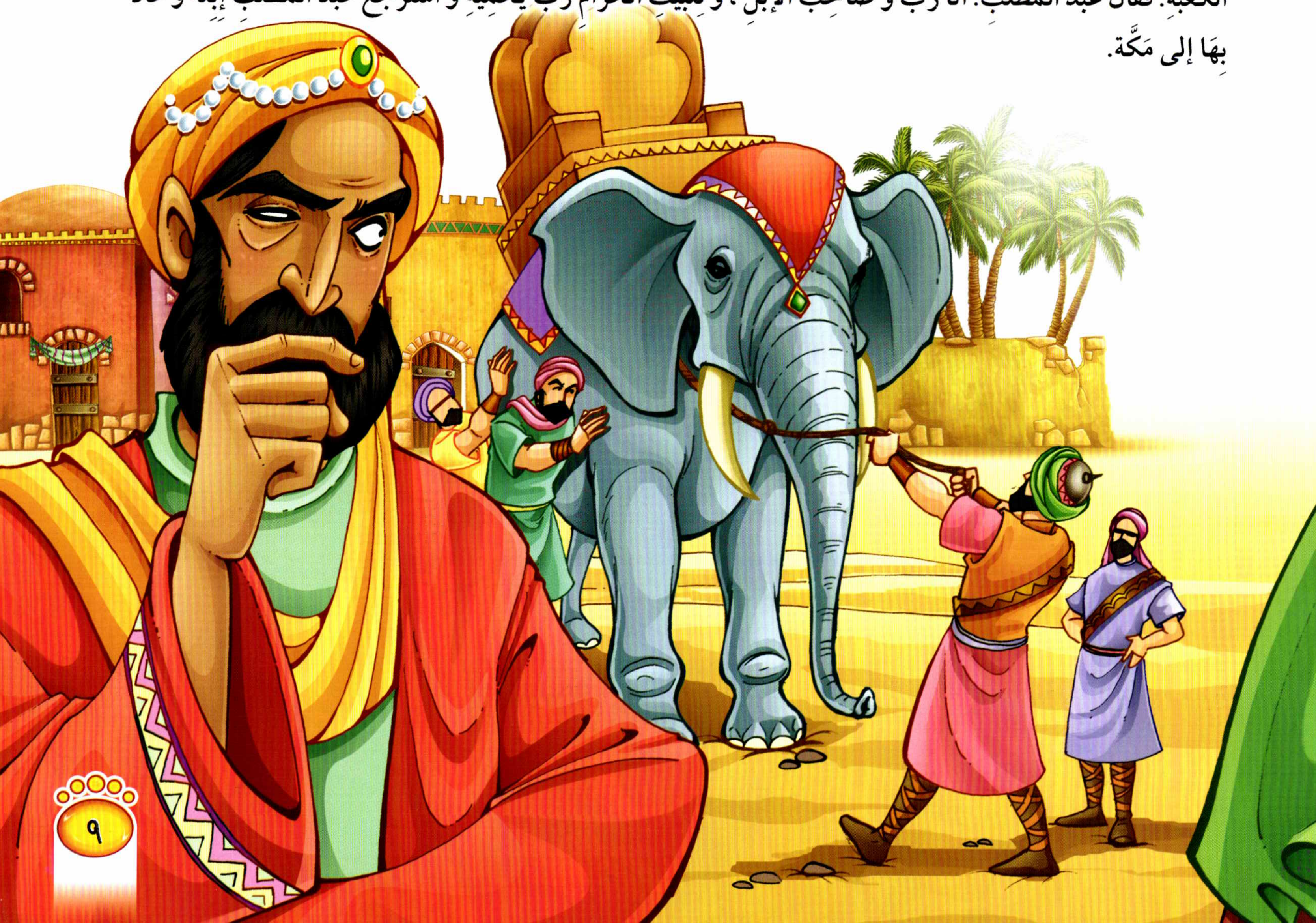
أمَرَ عَبْدُ المُطّلِبِ جَميعَ أهْلِ مَكّةَ بتَرْكِ بُيُوتِهِمْ وَ مَدينتِهِمْ وَ التَوجُّهَ نَحْوَ الجِبالِ المُحيطَةِ بمَكّةَ و الاخْتباءِ فيها حِفاظاً عَلَى أرْواحِهِمْ وَ أرْواحِ أطفالِهِمْ وَ عَوائلِهِمْ مِنْ بَطْشِ و جَرائمِ جَيْشِ أبْرَهَةَ و فيَلَتِه فَصَعَدَ جَميعُ أهْلِ مَكّةَ المُكَرَّمَةِ إلى الجِبالِ و صَعدُوا و أخْتبأوا هُنَاكَ ، وَظَلَّ عَبْدُ المُطّلِبِ في مَكّةَ المُكَرَّمَةِ يَدْعُو اللهَ تَعالى عِنْدَ الكَعْبَةِ أنْ يَحْمِيَ بَيْتَهُ الحَرامَ مِنْ كَيْدِ وطُغْيانِ أبْرَهَةَ و جَيْشِهِ.





لَمْ يَبْقَ عَلَى الهُجوم الكاسِرِ عَلى الكَعْبَةِ المُشرَّفَةِ سِوَى يَـوم أو يَوْمَينِ، و طُيـوُر الأبابيلُ علـى أُهْبَةِ الإستِعْدادِ وَ بانتظارِ إشارَةِ السَماءِ للانقضاضِ على هذا الجَيْشِ المُعتَدي، الّذي نَهبَ إبلَ عَبدِ المُطّلِبِ و التي كانَتْ تَرعَى في مَراعِ خارجَ مَكَّةَ المُكرَّمَةِ . فَتوجَّهَ عَبدُ المُطلبِ لِلقاءِ أبْرَهَةَ و الحَديثِ مَعَهُ.

وعِنْدَمَا التقى مَعَ المَلكِ الغَاشِـم ، قَال عَبدُ المُطَّلِبِ: لَقدْ سَرَقَ جُندُكَ إبِلي و أُريدُ أنْ تُرْجعَها لِي. تَعَجَّبَ أبْرَهَةُ مِنْ كَلامِ عَبْدِ المُطَّلِبِ و قَال لَهُ: أنْتَ شَـرِيفُ مَكَّةَ و راعِي هذا البَيْتِ، وَقدْ جِئْتَ لِتَسْتَرِدَّ إبِلَكَ وَ لَمْ تَتَحـدَّثْ عَنِ الكَعْبةِ. فَقالَ عَبْدُ المُطَّلبِ: أنا رَبُّ و صَاحِبُ الإبِلِ ، و لِلبَيْتِ الحَرَامِ رَبٌّ يَحْميهِ و اسْتَرْجَعَ عَبْدُ المُطّلبِ إبِلَهُ و عَادَ بِهَا إلى مَكَّة.

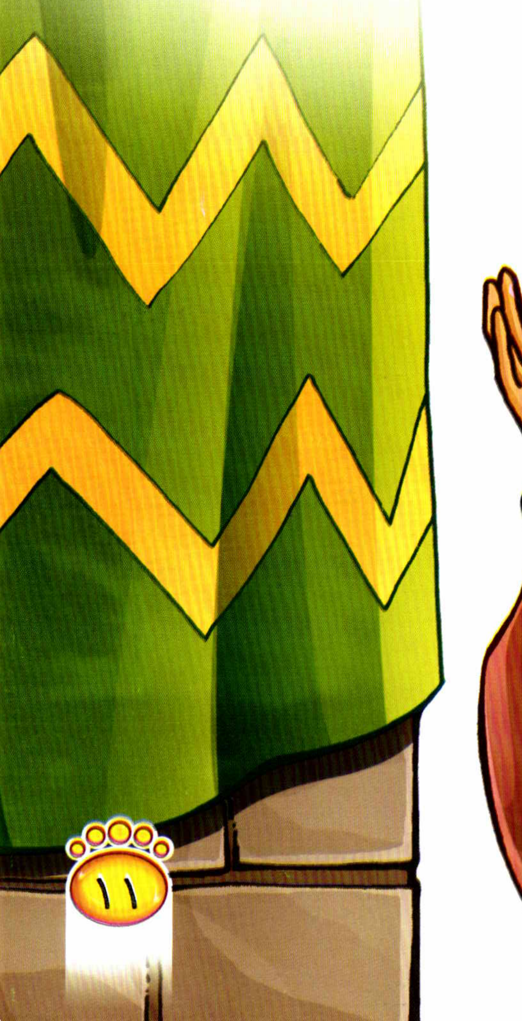


قَبْـلَ هُجُوم الجَيْشِ الجَرّار بِلَحظاتٍ تَوَقَّفَ الفِيـلُ الكَبيرُ في جَيْش أَبْرَهَةَ عَن التَقَدُّم نَحْـوَ الكَعْبَةِ و بَرَكَ و كُلَّما حَاوَلُوا إنْهاضَهُ لَمْ يَستطِيعُوا. فأَمَرَ أبْرَهَةُ بتَرْكِهِ بارِكاً، و بدْءَ الهُجُوم وِفْقَ الخُطَّةِ الحَرْبِيَّةِ التي وَضَعَهَا مَعَ قادَةِ جُنْدِه، فـي هذهِ الأثناءِ أعْطى اللهُ تَعَالى أمْرَهُ لِطُيُـورِ الأبابيلَ بِبِدْءِ هُجُومِهَا و تَدْميرِ جَيْشِ المُعْتَدِينَ ، فَطارَتْ في أسْـرابٍ طَويلَةٍ و مُتعَدِّدَةٍ و هِيَ تَحْمِلُ في مَنَاقيرِهَا و أرْجُلِهَا حِجارَةً صَغيرَةً مِنْ سِـجِّيل ، و هِيَ أحْجَـارٌ مِنْ صُخُـورِ جَهَنَّـمَ التـي أعَدَّها اللهُ للكافِريـــنَ و المُجْرِميـــنَ و المُنافقينَ.



و أخَذَتْ تَحُومُ بأسْـرابها فَوْقَ هَذا الجَيْش، و رَاحَتْ تَقْذِفُهُ بِحجارَةِ السجّيل و تَضْربُ جُندَ و عَساكِرَ أبْرَهَةَ على رُؤوسِـهِمْ و أجْسادِهِمْ فَتنفُذُ فِيهِمْ الحِجارةُ و تُهلِكَهُمْ بالطاعُونِ و تَقتُلُهُم حَتّى أبَادَتْ كُلَّ قِوَاهُـم ، وأصْبَـحَ أبْرهَةُ و جَيْشُهُ صَرْعَى لَمْ يَنْجُو مِنْهُمْ سِوَى أفْرادٌ فرّوا وَعَادُوا إلى الحَبَشةِ ليُخبروا أهْلَها بهَلاكِ مَلِكِهِمْ و جُنودِهِ أجْمَعين دُونَ أنْ يَصِلُوا إلى مَكَّةَ و كَعْبَتِها المُشَـرَّفةِ، وأنَّ طُيُوراً مِنَ السّـماءِ هَبَطَتْ عَلَيهِمْ و قَذَفَتْهُم بِحِجارَةٍ صَغيرةٍ هَلَكُوا عَلى أثرِها.

و هَكَـذا فَعَلَتْ طُيورُ الأبابيلُ فِعْلَتِها بهَذا الجَيْش المُعْتَدي المُدمِّر، و أدَّتْ و اجبَها وحَمَتْ بَيْتَ اللهِ الحَرام، و عَادَ أهْلُ مَكَّةَ إلى دِيارِهِمْ وأسْواقِهِمْ يتقدَّمُهُم عَبدُ المُطَّلبِ و تَوَجَّهُوا إلى الكَعْبَةِ و شَكَرُوا اللهَ هُنالِكَ ، بَيْنَما عَادَتْ طُيورُ الأبابيلُ بَعْدَ تنفيذِ مُهِمَّتِها الإلهيَّةِ إلى السَماء.





الآية التي وردت في القرآن الكريم حول قصة طيور الأبابيل و فيلة أبرهة الحبشي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ
فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم
بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

سورة الفيل

